الفصل السادس

أسطورة

حوار مع لاعب ومدرب

لايزال التلفاز في الغرفة يعرِض كثيرًا من الأحداث والمشاهد المتتالية، وإلى جانبه جهاز حاسوب مُضاءَة شاشته حتى هذه اللحظة.

إنّ أدريان كوريا، اللاعب السابق في نادي نيولز، والمدرِّب السابق لفريق الشباب في النادي نفسه، هو الآن في إجازة، وهو يمارس عمله من البيت. وقد تَبيَّن أنّ استعادة شريط الذكريات المتعلّق بأحد لاعبيه السابقينَ، كان أمرًا مُحبَّبًا لنفسه.

لنبدأ حديثنا عن شعورك حينما شاهدت لعبه أول مرّة.

«كان هناك كثير من الحديث حينها عن ليوناردو ديبيتريس، وهو فتى أشقر صغير غادر للانضمام إلى نادي آي سي ميلان عندما كان في الحادية عشرة من عمره. كان الجميع يتبادلون أطراف الحديث عن أمور رائعة قام بها، لكنّني كنت أخالفهم الرأي. كنت أقول دائمًا لأحد أصدقائي: «سيكون أداء ليو أفضل بعشر مرّات من أداء ديبيتريس؛ حتى إنّه سيتفوّق على مارادونا حين يكبر. علمًا بأنّني من أشدّ المعجبين بمارادونا».

أنّى لك أن تكون متأكّدًا من تحقيقه النجاح، مع أنّه كان لايزال في سنّ الثانية عشرة؟

«لا شـكّ في أنّ كلّ مَـنْ يرى هذا الفتى سيُخيَّل إليـه أنّه لا يجيد لعب كرة القـدم؛ فليو قصير القامة، طري العـود، صغير البنية. ولكن، سرعان ما يَتبيَّن أنّه ولد مختلف عن الآخرين، وأنّه يُمثِّل ظاهرة، وأنّه سيُحقِّق إنجازات عظيمة. لماذا؟ لأنّه كان طموحًا متحفزًا، يملك قدرة على التحكّم في الكرة قَلَّ نظيرها. إنّـه مثل سيـارة الفيراري التي تسابق في فئة الفورميولا 1. لقد كان دائمًا يتوقّع الخطـوة الواجب اتخاذهـا لاحقًا، فضلًا عـن مهارته في المحـاورة والمناورة رجـلًا لرجـل. لقد كان يصـرع خصومه، ويسيطـر على الكرة بصـورة كاملة، ويبقيها دائمًا على الأرض مُلتصِقة بقدمه.

لقد تجاوز بمهاراته الفنية الكبارَ الذين لم يُتقِنوا بعدُ القدرةَ على التحكّم الجيد، والتناسق في الحركات. ومع أنّ طوله كان لا يتعدّى 1,2 متر فقط، لكنه كان يقهـر المدافعينَ الذين تصل أطوالهم إلـى 1,8 متر. لقد كان حقًّا علامة فارقـة. وتميَّز بقدرتـه الفائقة علـى التحكّم فـي أعصابه؛ وبطموحـه ورغبته الجامحـة في الفوز، ولا شيء غيره. لذا، فقد كان حريصًا على ألّا تنتهي نتيجة أيّ مباراة على نحوٍ مغاير لما خَطّط له».

في أيّ أجزاء الملعب كان يُفضِّل اللعب؟

«خلـف المهاجمينَ. كنت أتّبع خطة 2-1-3-4؛ نظرًا إلى وجود لاعب حرّ، أو صانـع ألعـاب تحت قيادتي. لقد كان يُبهِر الجميع - فـي أثناء المباريات - بأدائه ومهاراتـه التـي يصرع بها الخصوم. ولأنهم كانوا على علـم بقدراته، فقد حاولوا إيقافـه مـرارًا، وكثيرًا ما تعرّض للركل من كلّ حدب وصوب، لكنّه لم يكن يتأثّر أو يشتكـي، بل زاده ذلك إصـرارًا على المواصلة؛ فكلّمـا ازدادوا شراسة معه، كانت

مقاومته لهم تزيد. وقد أمكن له الوصول –مرّات عدّة– إلى مرمى الخصم بسرعة فائقة. وفي واقع الأمر، لقد كان يُحقِّق لنا الفوز وحده؛ حتى إنّ المحيطينَ بي كانوا يقولون دائمًا: «أنتَ لا تحتاج إلى توجيه الفريق عندما يكون ليو في الملعب».

هل تذكر هدفًا مميّزًا سجّله، أو مباراة مثيرة لعبها؟

«لقد سجّل أهدافًا متنوعة. وهناك كثير من المباريات التي انتصرنا فيها بفضله. لقد كان مثل غارديل (أي أسطورة، مثل مغني التانغو الشهير كارلوس غارديل)».

هل كان يستمع إلى نصائح المدرِّب؟

«نعم، فقد تميَّز باحترام الآخرين، وكان يصغي بانتباه. لم يكن يتفوّه بكلام على شاكلة: «أنا ألعب»، أو «أنا الأفضل». وقد حظي بتقدير زملائه في الفريق وحبّهم. أمّا الأمر الوحيد الذي كان يُعاب عليه فهو عدم حبّه للتمارين، بل اللعب بالكرة. أذكر أنّني طردته من التدريب في إحدى المرّات، وطلبت إليه العودة إلى البيت. أنا لست وحشًا، أو شخصًا متسلِّطًا، لكنّني أُحبّ أن ينظر الآخرون إلى الأمور بجدّ واهتمام. كنّا ذات يوم نركض حول الملعب، وظلّ هو يلعب بالكرة. ناديته مرّة واثنتين، لكنّه لم يلتفت إليّ... قلت له في نهاية المطاف: «أعطِني الكرة، وغيِّر ثيابك، ثمّ اذهب إلى البيت».

بعدها بعشر دقائق شاهدته حاملًا الحقيبة على كتفه، ومُلصِقًا نفسه بالسياج الفاصل يراقب الملعب. حينئذٍ، شعرت بالأسى تجاهه، وساءني أن أراه على تلك الحال. فصرخت قائلًا: «لقد غادرت من دون أن تودِّعني. اقتربَ منّي لكي يودِّعني، فطلبت إليه العودة إلى غرفة تغيير الملابس ليغيِّر ثيابه، وينضم إلى التدريب. لقد كان فتى خجولًا، لكنّه – في الوقت نفسه– كان ذا شخصية صُلْبة. كانت تلك المرّة الوحيدة التي وبّخْتُه فيها».

ما رأيك في انتقاله إلى إسبانيا؟

«إنّ إدارة نـادي نيولز لـم تُحسِن الاستفادة من قدراتـه جيدًا؛ فهي لم تكن على استعداد لدفع مزيد من الأموال عليه، ولم ترغب في الإنفاق على فتى في سنّ الثالثة عشرة. أعتقد أنّها لم تشعر بقيمة الجوهرة الثمينة التي كانت بين يديها».

ما رأيك فيه الآن؟

«أعتقـد أنّه نضج بصـورة كبيرة في أثنـاء إقامته في أوروبـا؛ أقصد في مجال كرة القدم، لكنّه لم يبلغ أوج عطائه بعد».

هل يمكن للشهرة والمال أن يؤثِّرا في لاعب كرة القدم؟ «أعتقد أنّ الشهرة ساعدته على النضج؛ فهو يعرف كيف يتعامل مع الأمور بعقلانية. وإنّه لم يتغيّر قـطّ. لايـزال هو الفتى المتواضـع نفسه. وقد التقيته مصادفـة في وقت لاحق. كنّـا قد أنهينـا التدريب توًّا، وكانوا هـم على وشك البدء. رآنـي، فترك تمرين الإحمـاء، وأقبـل نحوي، ثمّ سلّم علـيَّ، وأهداني قميصه. لـم يُصدِّق لاعبيَّ ما رأوه، وسألوني إذا كان بإمكانهم لقاؤه، أو أن أطلب إليه أن يهديني قميصًا آخر.

كان ذلـك الأمر واحدًا مـن الأمثلة. وقد مرّ زمن طويل مُـذْ شاهدته آخر مرّة... لكنّه بدا لي الفتى نفسه الذي درَّبته على ملعب بيلا فيستا».